الحذاءُ اللعين



دار المعرفة
بيروت

الحِذاءُ اللعِين



إعداد
جوزيف فاخوري

صياغة
سمير كبريت

دار المعرفة
بيروت

رسوم: أحمد ومريم الخطيب

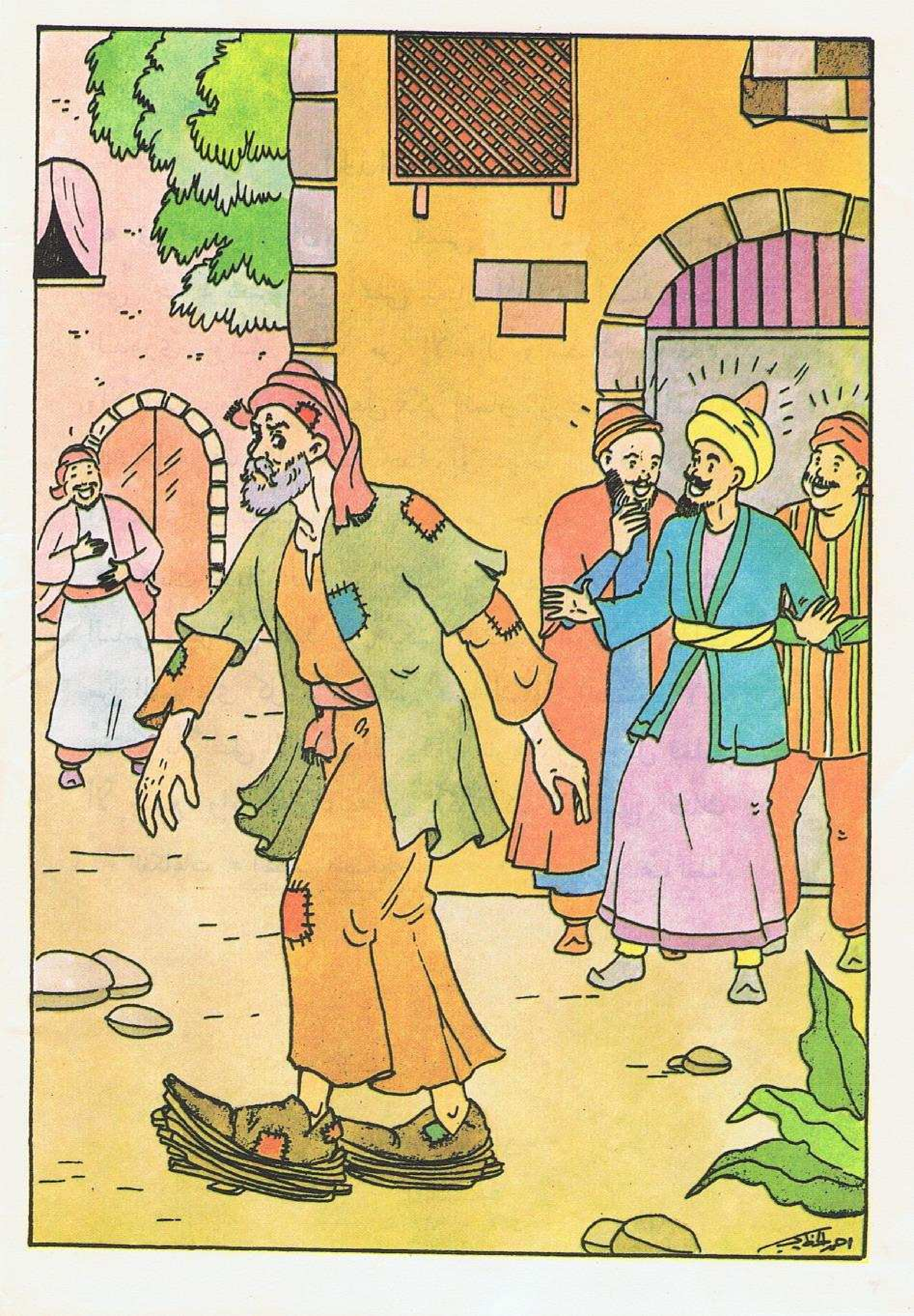
الطبعة الأولى
١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م

الحذاء اللعين

• في قديم الزّمان، كانَ يعيشُ في مدينة زوُلا ، تاجرٌ غنيٌّ جدّاً، يُعْتبرُ من أغنى تُجّار المدينة، اسمُهُ جعفرُ الدوريّ. وكان يملكُ منَ الأموال والبضائع والمباني والأراضي، ما لا يخطُرُ على فكر إنسانٍ. ورغْمَ كثرة أمواله وممتلكاته، فقد كان بخيلاً جداً. إلى درجة انّ أفقرَ فقراء المدينة، كان يعيشُ حياةً أفضل من حياته.

• كانتْ حياةُ الدوريّ سلسلةً منَ الفُكاهات[1]، تُضْحكُ الناسَ وتُفْرحُهُمْ. لقدْ كانَ يكتفي بحبّتينِ او ثلاث حبات منَ التّمْرِ، في كلِّ مرّة يجلسُ فيها لتناوُل الطعام، لأنّهُ مُقْتنعٌ بأنّ على الانسان ألاّ يكونَ شَرهاً[2]، وإنْ أكلَ فعليه ألاّ يشبَعَ. وإنْ كانَ عليه أن يأكلَ أكلةً لا تُنْسى، فتلك

١ - الفكاهات = القصص المضحكة ٢ - شرها = محباً للطعام



هي أكلةُ السمكِ، وهذه لها قصةٌ طريفةٌ.

كان الدوريُّ يذهبُ قبلَ مغيب الشمسِ إلى سوقِ باعةِ السمكِ، ويظلُّ يبحثُ ويفتِّشُ طويلاً، قبل أن يُشيرَ للبائعِ إلى سمكة تظهرُ عليها علاماتٌ تدلُّ أنّها غيرُ طازَجةٍ، ويقولُ لهُ:

- اعطني هذه السمكةَ يا ابْنَ أخي.. أنا للحقيقة لا آكلُ كثيراً.. ولكنْ لا بُدَّ للانسانِ من أنْ يأكلَ منْ وقت لآخرَ.. أنا يا أخي لا أحبُّ الطعامَ.. صدِّقْني.

ويأخذُ الدوريُّ السمكةَ، وينطلقُ بها مُسْرعاً الى بيته، خوفاً من اتِّهامِهِ بالتَبْذيرِ[٣]. وفي البيت، يشوي السمكةَ على النارِ دونَ زيتٍ أو سَمْنٍ، ولهُ في ذلك رأيٌ خاصٌ، فهوَ يقولُ:

- السمكُ يُؤكَلُ هكذا.. وهذا أفضلُ للصحة، لأنَّ الزيتَ والسَّمْنَ مُضِرّان بالمعدة!!

وكانَ لشدّة بُخْلِه، يرتدي ثيابَهُ الداخليةَ خمسَ سنواتٍ متواليةٍ[٤] على الأقلِّ، قبلَ أنْ يستبدلَها بأخرى نظيفةٍ؛ وإنِ اتُّهمَ بالبُخْلِ لذلك أجابَ:

٣ - التبذير = انفاق المال دون فائدة - دون حدود

٤ - متوالية = متتالية - متتابعة

- أيُّ بُخْلٍ!! هكذا أفضلُ.. أنا لا أستطيعُ تغييرَ ثيابي خوفاً من أن أصابَ بالبردِ، فجسمي حسّاسٌ ولا يتحمَّلُ البرودةَ.

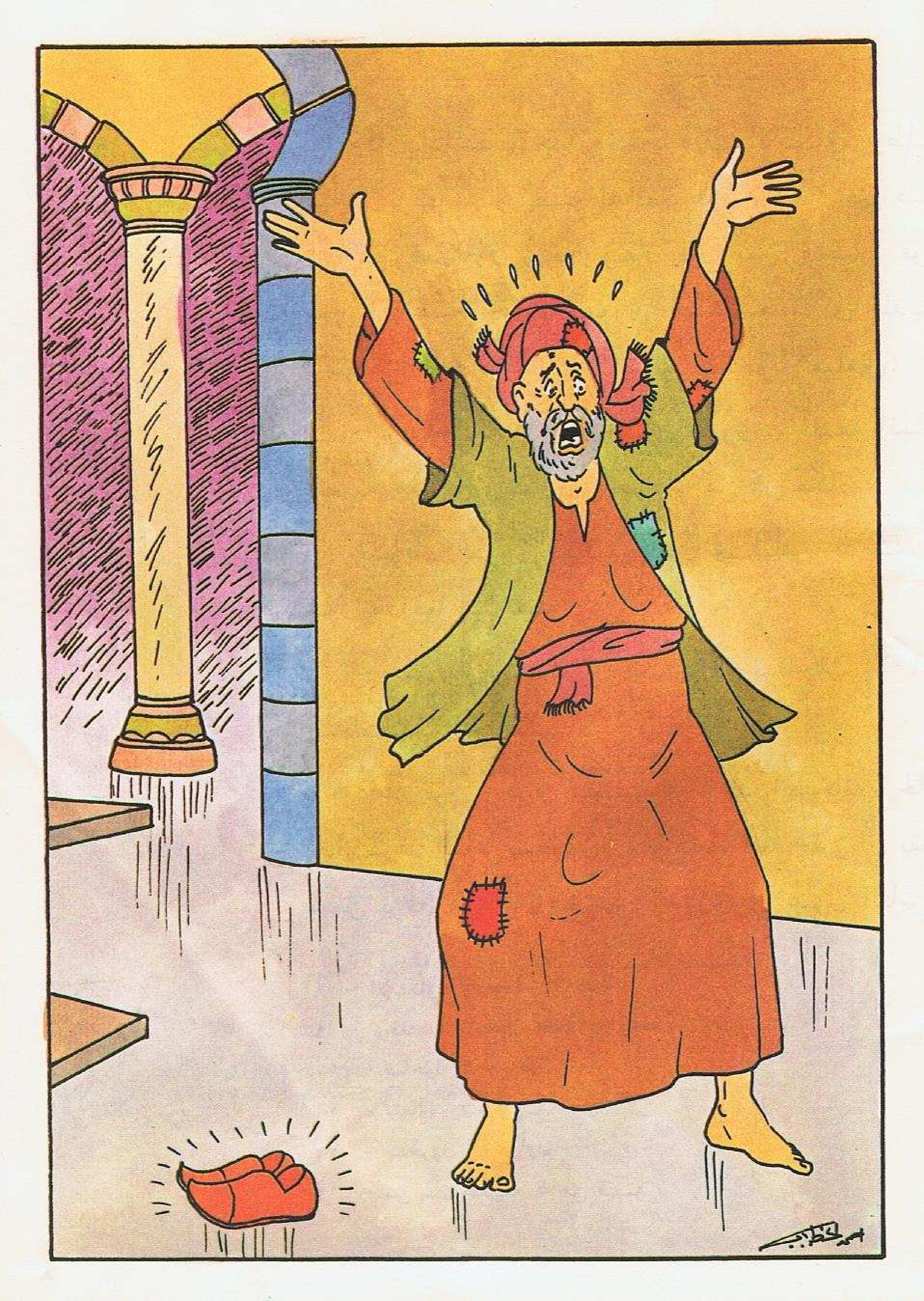
أمّا قميصُهُ، فكان يستعملُهُ عشرَ سنواتٍ على الأقلِّ، وثوبُهُ عشرين سنةً، ويظلُّ يردِّدُ أمامَ الناسِ:

- صدّقوني.. أنا لا أقول إلاّ الحقيقةَ.. إذا تَعَرَّضْتُ لنسمةِ هواءٍ رقيقةٍ، أشعرُ بالأوجَاعِ[٥] العصبيَّةِ المؤلمةِ، ولذلك لا أخلعُ ثيابي[٦]. وهكذا تستمرُّ حياةُ الدوريِّ في إضحاكِ الناسِ، بما يقومُ بهِ من أعمالٍ مُضْحكةٍ، دالةٍ على البخلِ الشديدِ، ويحوّلُها الناسُ إلى قصصٍ مسلّيةٍ، يقصّونَها على بعضِهِمْ بَعْضاً.

● إلاّ أنَّ المشكلةَ[٧] الكبرى في حياتِهِ، كانتْ تتعلّقُ بحذائِهِ؛ فقد ظلَّ يَنْتَعِلُهُ أكثرَ من خمسينَ سنة، وإنْ طالبَهُ أحدٌ بتغييرِهِ، أجابَهُ قائلاً:

- كيفَ أغيِّرُهُ؟ لا يمكنُني ذلك أبداً!! فقدماي لا ترتاحان إلاّ فيه، فهما حسّاستان إلى درجةٍ أنني إذا انْتعلْتُ حذاءً آخرَ غيرَهُ، لا أعودُ أعرفُ السيرَ!

٥ - الأوجاع = الآلام
٦ - خلع ثيابه = نزعها عنه
٧ - المشكلة = الأمر الصعب



وكان اذا ثُقبَ حذاؤُهُ، أخذَهُ الى الاسكافيِّ[٨]، وطلب منهُ أن يرقعَهُ[٩]، أو يصنعَ لهُ نعلاً فوقَ نعلٍ.. حتى صار الحذاءُ رُقْعَةً فوق رُقْعَةٍ، ونعلاً فوقَ نعلٍ، ومسماراً فوقَ مسمارٍ؛ وأصبحَ حذاءُ الدوريِّ أضخمَ حذاءٍ في المدينة وأشهرَها؛ فإذا ما سار بينَ الناس صاحوا[١٠] منادين:

- انظروا.. ها هو جعفرُ الدوريُّ.. نصفُهُ انسانٌ ونصفُهُ حذاءٌ!! ويتعالى[١١] الضّحكُ من كلِّ مكانٍ.

فيتوقفُ الدوريُّ قليلاً، وينظرُ الى الناس بدهشة، ثم يقولُ مدافعاً عن نفسه:

- صدّقوني يا ناسُ، قدماي لا ترتاحان إلاّ اذا انتعلْتُ هذا الحذاءَ..

● ذاتَ يومٍ، حزنَ سعيدٌ، وهو أحدُ اصدقائه، لحاله حينَ شاهدَ الناسَ يسخرونَ[١٢] منهُ لشدّة بخله، فقرّرَ أنْ يقومَ بعملٍ يرفعُ من شأنِ صديقه[١٣] الدوريِّ في عيونِ الناسِ؛

٨ - الإسكافي = مصلح الأحذية
٩ - يرقعه = يضع له قطعة من الجلد
١٠ - صاحوا = صرخوا
١١ - يتعالى = يرتفع
١٢ - يسخرون = يهزأون
١٣ - من شأن صديقه = من قيمته

فاشترى لـه حذاء جديداً تزيّنُهُ خيوطٌ من الذهب والفضّـة، وانتظر الفرصـة المناسبـة التي يستطيعُ بها استبـدالَ[١٤] الحـذاء. وتحقّقَتْ هذه الفرصةُ حين شاهد صديقَـهُ الدوريّ يدخلُ مسجد المدينة، فخلعَ حذاءَهُ وتوجّهَ نحوَ ساحة الصلاة ليصلي؛ وهنا أسرع سعيدٌ، فأخذَ الحذاءَ القديمَ، وتركَ مكانَهُ الحذاءَ الجديدَ، وانطلقَ مُسْرِعاً دونَ أن يدري أحدٌ بما فعلَ.

وبعد أن انْتهى الدوريُّ من صلاته، أقبلَ لينتعلَ حذاءَهُ، فلم يجدْهُ، فغضبَ كثيراً وأخذَ يصرخُ:

– إلحقوني يا ناسُ، لقد سُرِقْتُ.. لقد سُرِقْتُ.

واجتمعَ الناسُ حولَهُ يسألونَهُ عمّا سُرِقَ منهُ، فأجابهم بصوت حزين والدموع تتساقطُ على خدّيْه:

– لقد تركتُهُ هنا عندما دخلْتُ للصلاة..

فيضحكُ منهُ الناسُ ويقولون له مازحين:

– تقصدُ نصفَكَ الآخرَ! ما به يا دوريُّ؟

فيتابعُ كلامَهُ وهو يبكي:

– حذائي.. تركتُهُ هنا، وعندما خرجْتُ لم أجدْهُ.

١٤ – استبدال = تغيير

فيضحكُ الناسُ اكثرَ فأكثرَ.. فقد سرَّهُمْ هذا الخبرُ وهم يسمعونَهُ يصيحُ باكياً:

- أعيدوا إليّ حذائي.. أعيدوه إليّ.. ارجوكم.. أُقبّلُ أيْديكم.. آه ثم آه.. كم أنفقتُ عليكَ يا حذائي العزيزُ.. لقد مرّتْ عليكَ خمسون سنةً بصُحْبَتي.. يا للمصيبة التي وقعتْ عليّ!!

ويتفرّقُ الناسُ من حولِه، وهم يُقَهْقهون[15] مسْرورين، فقد عادوا بقصّة جديدة يروونها[16] على أصحابهم[17] وأهْلهم.

● تَفرّقَ الناسُ من حوله، فَخَفَتَ صوتُهُ[18]، وتوقّفَ بكاؤُهُ، وأخذَ يرفعُ للّه أمرَهُ ليعينَه على مصيبته.

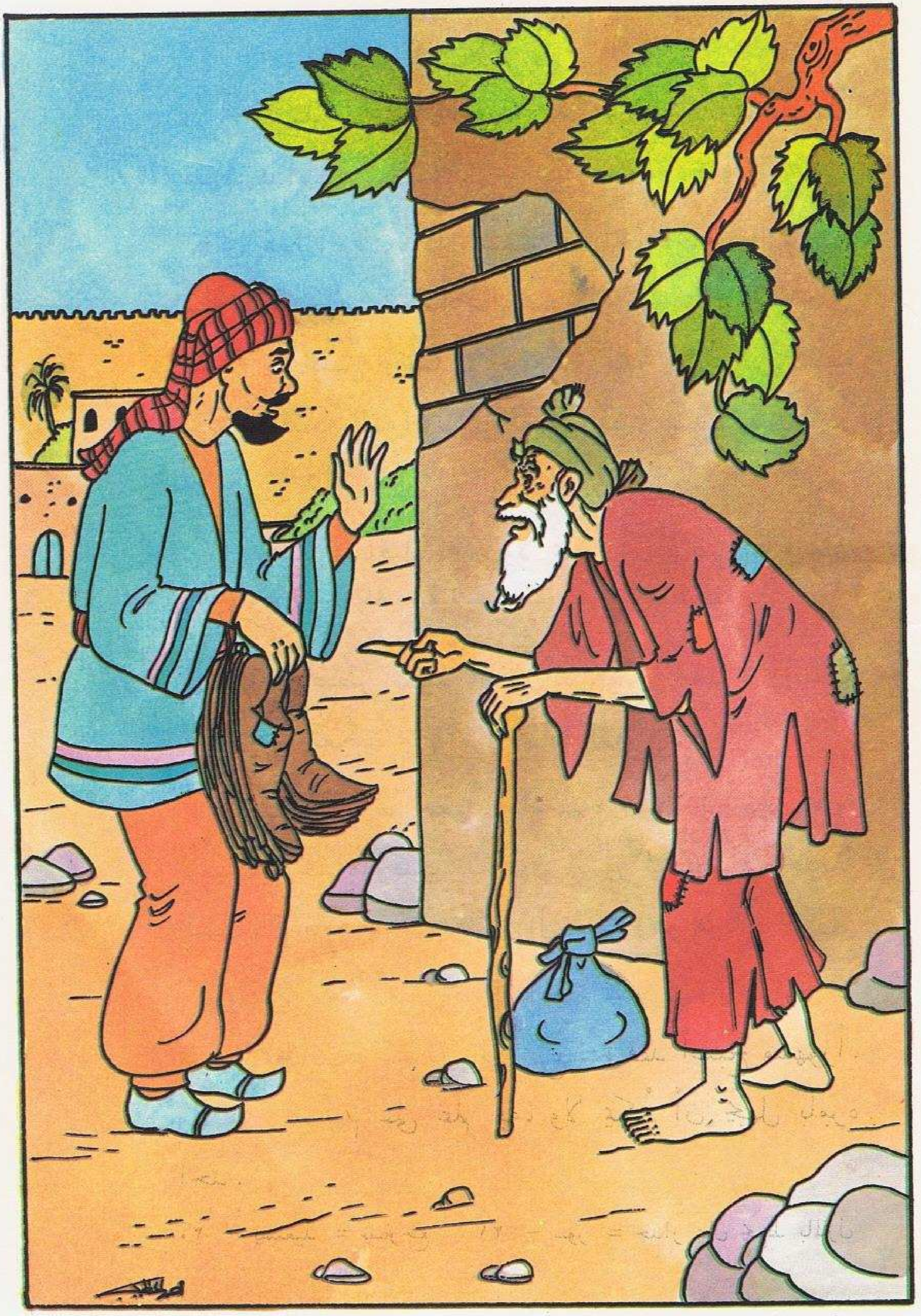
في هذه الأثناء، لم يبقَ في المسجد أحدٌ سواهُ، فنظرَ إلى مكانِ الأحذية من جديد، لعلّهُ يجدُ حذاءَهُ الحبيبَ هناكَ. ولكنّهُ لم يجدْ غيرَ الحذاء الجديد الذي وضعَهُ صديقُهُ سعيدٌ مكانَ حذائه القديم؛ فأرسلَ نظرَهُ هنا وهناكَ ليتأكّدَ من خُلُوِّ المسجدِ[19] من المصلّين، ولمّا لم يجدْ أحداً، إنْتعلَهُ بسرعة وسارَ به وهو يقولُ:

١٥ - يقهقهون = يضحكون بصوت عال ١٩ - خلوّ المسجد = فراغه

١٦ - يروونها = يقصّونها - يحكونها

١٧ - أصحابهم = أصدقائهم

١٨ - خفت صوته = إنخفض - هدأ



– لا شك أن أحدَ المصلين قد أخطأَ بحذائي، فانتعلَهُ ونسيَ حذاءَهُ.

● في هذا الوقتِ، كانَ سعيدٌ قد أخذَ حذاءَ الدوريِّ، وسارَ في الطريقِ بعيداً عن صديقِهِ، فشاهدَ فقيراً حافي القدمين، يجلسُ وحيداً، فاقتربَ منهُ ثم عرضَ عليه الحذاءَ وقدَّمَهُ إليهِ. ولكنَّ الفقير رفضَهُ بشدّةٍ وهو يقولُ لهُ:

– طبعاً لا أقبلُ بهِ.. ولا يمكنُ أنْ يرضى به إنسانٌ إلا الدوريُّ.

لذلك اضطرَّ سعيدٌ الى ان يستعيدَ[٢٠] الحذاءَ، ويتابعَ سيرَهُ وهو يتعجَّبُ من أمرِ حذاءِ الدوريِّ.

وبعد قليلٍ، مرّ سعيدٌ أمامَ بناءٍ يحيطُ بهِ سورٌ عالٍ، فأمسكَ بالحذاءِ وقذفَ بهِ فوقَ السورِ[٢١] ليَسْقُطَ في حديقةِ البناءِ، ثم تابعَ طريقَهُ عائداً الى بيتِه وهو مرتاحُ البالِ.

● ولكنَّ سوءَ الحظِّ ظلَّ يلاحقُ الدوريَّ، وحذاؤُهُ هو سببُ المصائبِ والمشاكلِ التي تقعُ لهُ، فقد أصبحَ مشهوراً، والناسُ جميعُهم على علمٍ بهِ، ولا يمكنُ أن يجهلَ بأمرِه أحدٌ.

٢٠ – يستعيد = يسترجع ٢١ – سور = جدار عال يحيط بالمنزل

عادَ صاحبُ البناءِ إلى منزلِه، فشاهدَ الحذاءَ قريباً منَ النافذةِ، فاعتقدَ أنَّ لصّاً دخلَ الى الحديقةِ وسرقَ مالَهُ الموجودَ في الخزانةِ. عندها أسرعَ إلى غرفته حيثُ شاهدَ الخزانةَ مفتوحةً والمالُ مسروقٌ منها. فخرجَ من منزله مُسْرعاً وأخذ يصرخُ ويستغيثُ[٢٢]. فأقبلَ الناسُ نحوَهُ يسألونه عمّا حدثَ لهُ، فأخبَرَهُمْ بمصيبَته، وعمّا وجدهُ في الحديقة؛ وعندما رأوْا الحذاءَ صرخوا جميعاً بصوت واحد:

- إنّه الدوريُّ لا شكّ بذلك، وهذا هو حذاؤُهُ.

فذهبَ الرجلُ الى القاضي ورفعَ شكواهُ إليه. وعندما علمَ الدوريُّ بهذا الأمر، طارَ صوابُهُ[٢٣]، وأخذ يصرخُ أمامَ الناسِ:

- أنا أسرقُ أموالَ الناس؟ أعوذُ بالله.. كلاّ.. ثمّ ألفُ كلا..

وبعد فترة قصيرة، حضرَ رجالُ الشرطة واقتادوا[٢٤] الدوريَّ إلى القاضي، حيث أنكرَ قيامَهُ بالسرقة؛ وعندما

٢٢ - يستغيث = يطلب النجدة

٢٣ - طار صوابه = فقد عقله

٢٤ - اقتادوا الرجل = قادوه وتوجهوا به

واجَهَهُ القاضي بوجود حذائِه في حديقةِ الرجلِ قال:

- صدّقني أيّها القاضي، لقد سُرِقَ حذائي من المسجدِ، ولا أعلمُ كيفَ وصل الى حديقة هذا الرجلِ. أنا لا أسرقُ أحداً.. عندي من الأموالِ ما لا يحلمُ بهِ إنسانٌ!

ولكنَّ الحاضرين قالوا له:

- إن البخيلَ يقومُ بأيِّ عملٍ من أجلِ الحصولِ على المالِ.. أنتَ السارقُ يا دوريُّ، والدلائلُ كلُّها تشيرُ إليكَ وتتّهمُكَ بالسّرقة.

فأجابَهُمُ الدوريُّ بصوتِ حزينٍ:

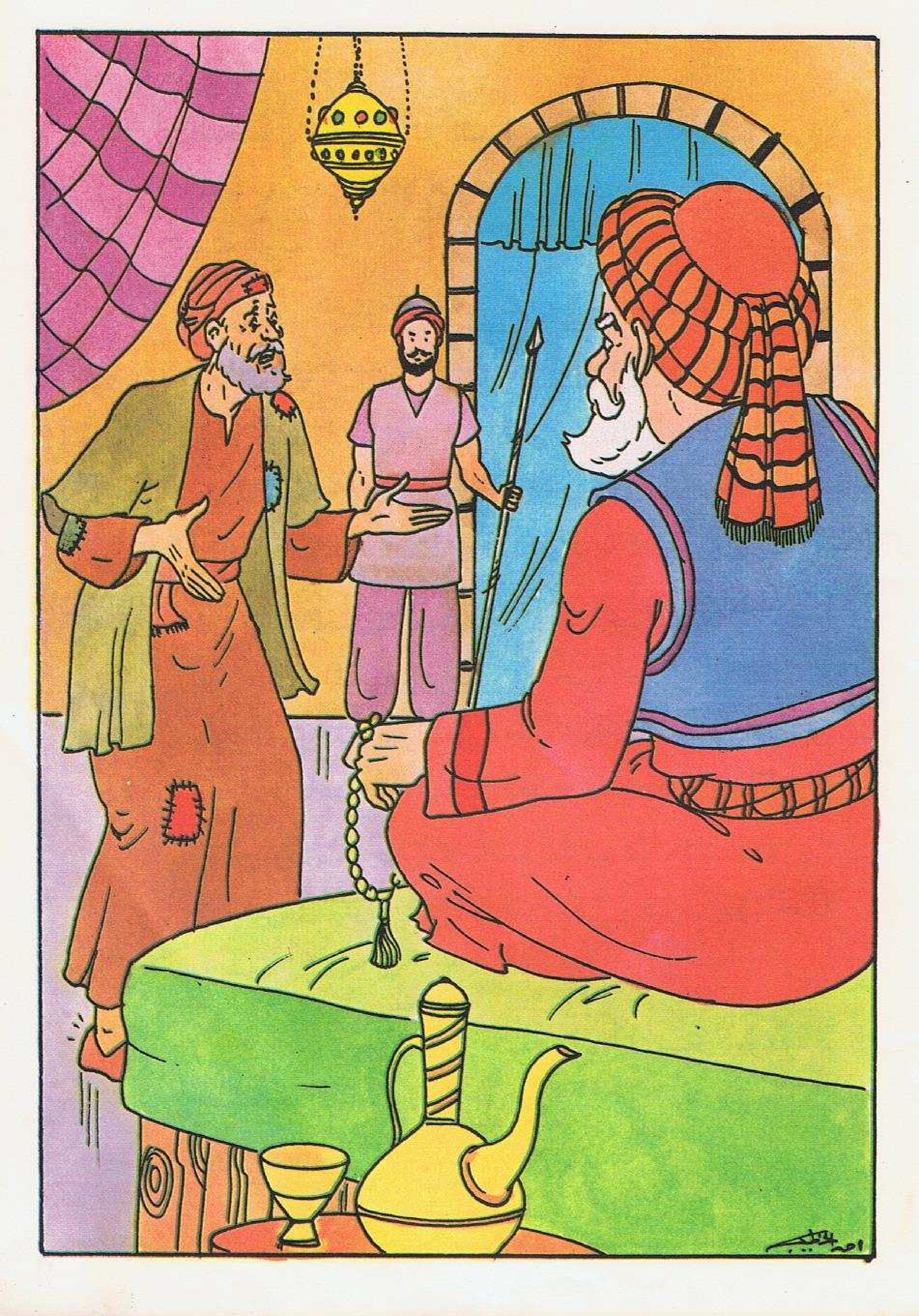
- أقسمُ بالله أنني لم أسرقْ شيئاً.. صدّقوني..

ولكنْ لم يصدّقْهُ أحدٌ، فحكمَ عليهِ القاضي بأن يُجْلَدَ[٢٥] مئَةَ جَلْدَة، ويدفعَ ألفَ قرشٍ ذهباً.

وبعد أنْ جُلِدَ، أُعطيَ حذاءَهُ القديمَ، لأن لا أحدَ يريدُ أنْ يرى هذا الحذاءَ المشؤومَ[٢٦].

● بكى جعفرُ الدوريُّ لما أصابَهُ[٢٧] من أذىً وألمٍ وخَسارةٍ في أمواله، وفي سمعتهِ بينَ الناسِ، فصمّمَ[٢٨] على

٢٥ - يجلد = يضرب بالسوط — ٢٧ - أصابه = حلّ به
٢٦ - المشؤوم = الذي يأتي بالمصائب — ٢٨ - صمّم = قرّر



التخلّص من حذائه القديم . ولذلك حمَلَهُ الى خارج المدينة، حيث رماه هناك في إحدى الحفر. ثم عاد الى بيته سريعاً .

ولكنّ أحدَ الكلاب شمّ رائحة الحذاء. فالْتقطَهُ وأعادَه على دفعتين، مُسْتعملا قدرتَهُ على معرفة الرائحة. الى بيت الدوريّ .

وفي الصباح ، استيقظ الدوريُّ من نومه، فوجد الحذاءَ قربَهُ، فشعر بالضيق وصرخ كالمجانين :

- مستحيلٌ .. مستحيلٌ .. أنا أخذتُ الحذاء بيدي الى خارج المدينة، ورميْتُهُ في حُفْرَة .. فهل استطاعَ أن يعودَ إليّ وحدَهُ سيراً على نعليْه!! ولكنّهُ عندما نظر إلى الحذاء، شاهدَ آثارَ أنياب الكلب عليه، فصرخَ باكياً :

- ويلاهُ .. حتى كلابُ المدينة تعرفُ حذاءَ الدوريّ .

ثم جلس في زاوية بيته، وأخذ يبكي ويضربُ على خدّيْه ورأسه .

● نهضَ الدوريُّ من مكانه بعد أن مسحَ دموعَهُ، ثم أمسكَ بحذائه بقوّة وقالَ لهُ :

- سأحرقُكَ .. سأحرقُكَ .. ولنْ أُبْقي على أثرِ واحد

لكَ!

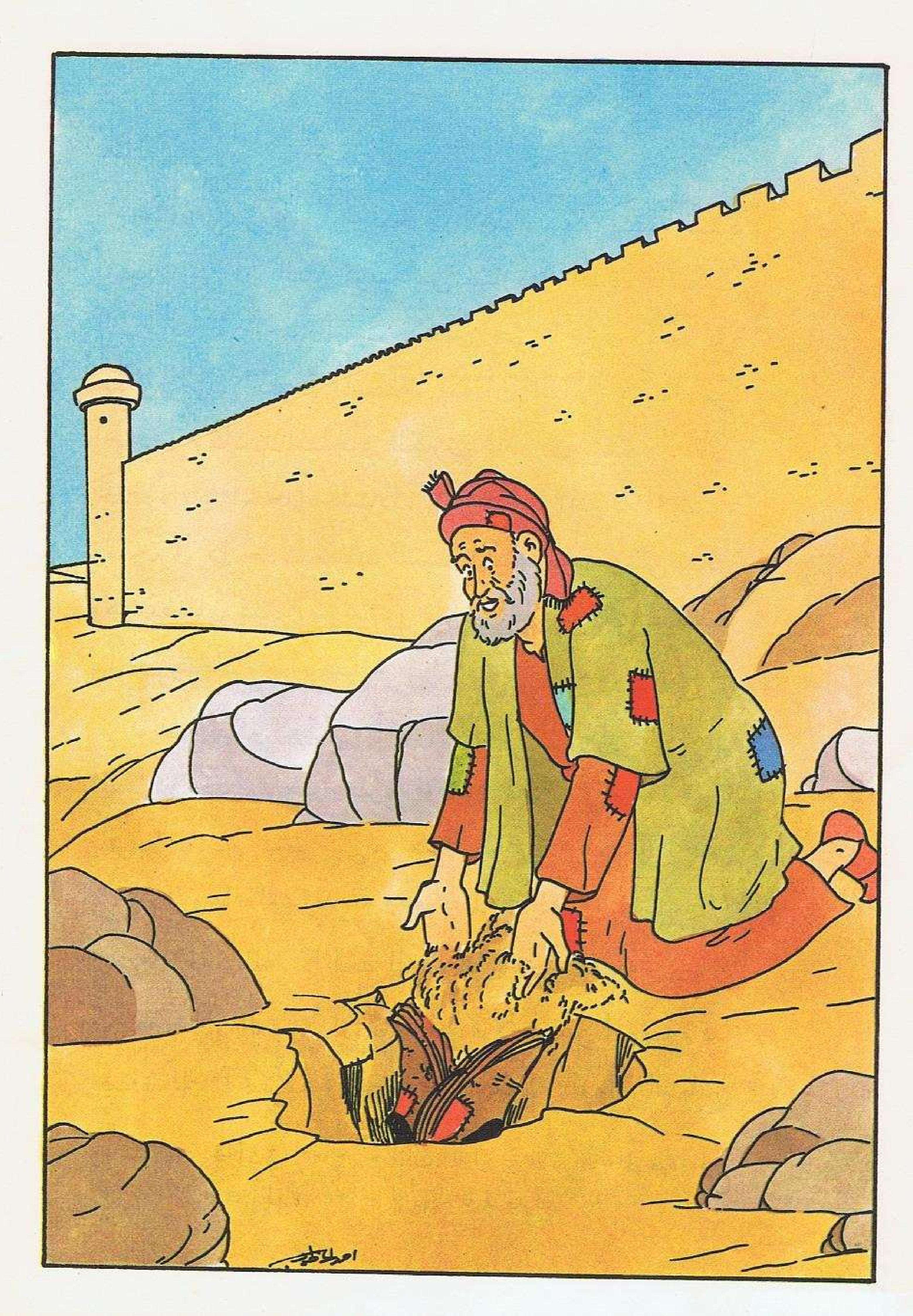
أوقدَ الدوريُّ[29] ناراً ليحرقَ الحذاءَ، ولم ينتبهْ لشدَّةِ غضبه، من أنّ النارَ قريبةٌ من ستارةِ النافذةِ، فانتقلتْ إليها النارُ، وأخذ البيتُ يشتعلُ حتى احترقَ كلُّهُ، بل هدّد الحريقُ بيوتَ المنطقة، إلاّ أنَّ الناسَ تمكّنوا من إخماده.[30] وكانت المفاجأةُ الكبرى للدوريِّ، عندما رأى حذاءهُ بين الحجارة السوداء والأخشابِ المحترقةِ المحطّمةِ، ولم يحترقْ كما حدثَ لأثاث البيتِ[31] ومحتوياته، فجلسَ يفكِّرُ وهو غضبانُ غضباً شديداً، وحارَ في الطريقةِ التي يستطيعُ بها أن يتخلّصُ من حذائه.

وبعد تفكيرٍ عميقٍ، أخذ الحذاءَ الى خارجِ أسوارِ المدينة، حيث وجدَ حُفْرَةً فوضعَهُ فيها، ثم سدَّ الحفرةَ بالرَّمْل، فلم يبقَ شيءٌ منها ظاهراً؛ عندها أحسَّ بالأمان، وعاد الى المدينة وهو يقولُ في نفسه:

- الحمدُ لله.. الحمدُ لله.. لقد تخلصْتُ منهُ!

● لم يَدْرِ[32] الدوريُّ أنَّ تاجريْنِ غريبَيْنِ عن المدينة، قد سبقاهُ الى الحُفْرَة، ووضعا فيها كيساً مملوءاً بالدنانيرِ

٢٩ - أوقد = أشعل ٣١ - أثاث المنزل = الاغراض الموجودة فيه
٣٠ - اخماد = إطفاء ٣٢ - لم يدر = لم يعرف



الذهبيّة. وفي الوقت نفسه، كان هناك لصٌّ يراقبها؛ فما أن ذهبا حتى أسرعَ الى الحفرة، وسرق الكيسَ تاركاً فيها الحذاءَ.

بعد أنْ أنهى التاجران اعمالَهما في المدينة، عادا الى الحفرة ليجدا المالَ مسروقاً وقد وُضعَ مكانَهُ حذاءٌ. فغضبا وحزنا على ضَياع مالهما، ثم توجها إلى قاضي المدينة، حيث عرضا عليه مصيبتَهما. فطلب منهما ان يَعْرضا الحذاءَ عليه، ولم يكنْ غريباً عنهُ، اذ سرعانَ ما أمرَ رجالَهُ بإحضارِ الدوري إليه.

حضر الدوريُّ بين يدي القاضي، الذي طلبَ من التاجريْنِ، أنْ يَقُصّا عليه ما حدثَ لهما من جديد. فما أنْ سمع الدوريُّ قصَّتَهما حتى ظهرَ الغضبُ عليه، واحمرّتْ عيناه، وأخذ يصرخُ ويقولُ:

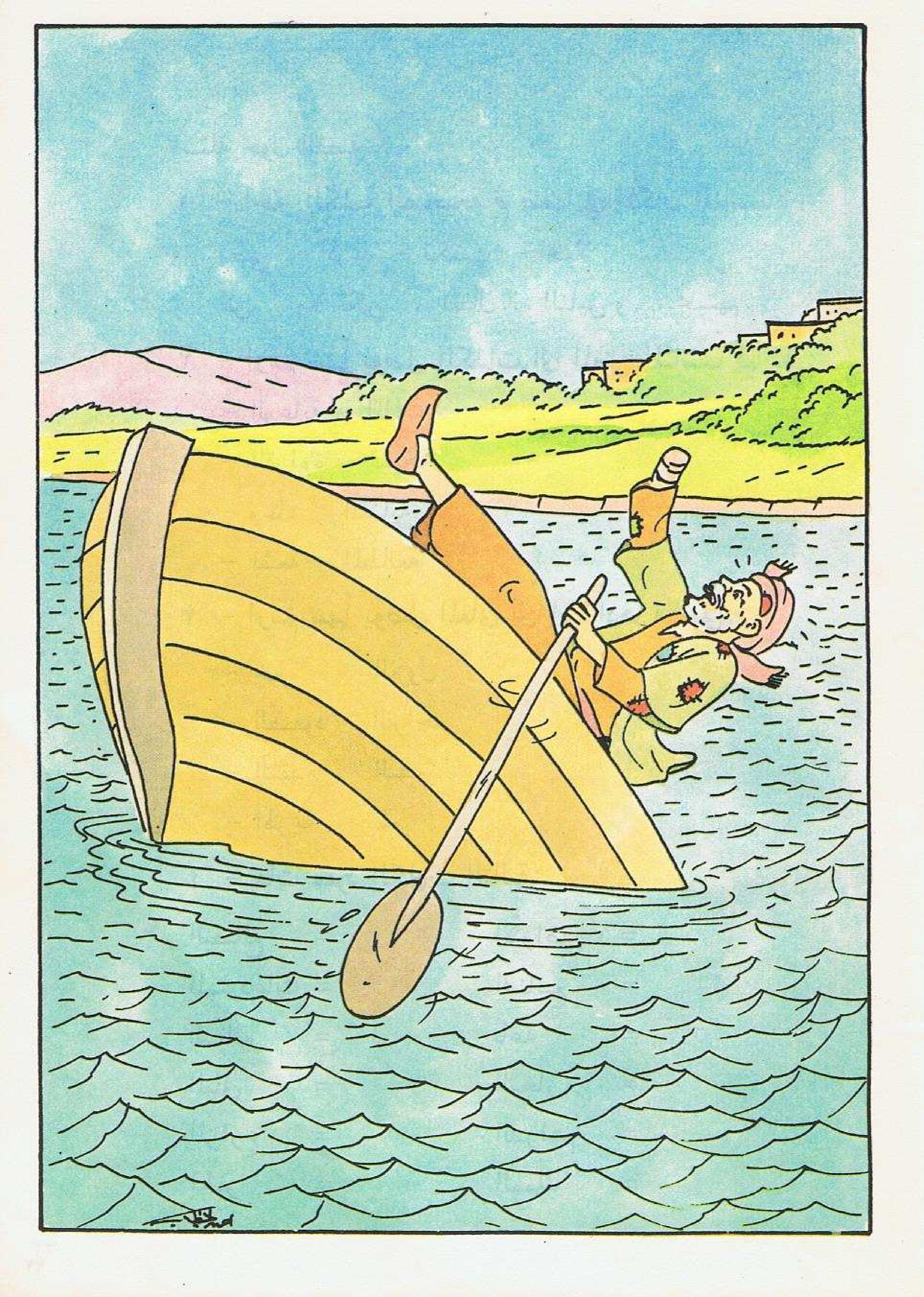
- واللهِ.. أنا لم أسرقْ شيئاً.. لم أسرقْ شيئاً.. ولكنّ حذائي هو السببُ.. صدّقوني.. صدّقوني.

ثم أخذ يبكي على الحالِ التي أوصلَهُ إليها حذاؤُهُ. إلاّ أنَّ القاضيَ لم يأخذْ بأقوالِ الدوريِّ فاعتبرَهُ لصّاً يجبُ قَطْعُ يدِهِ ومُصادرةُ أملاكِهِ.

وهكذا فقدَ الدوريُّ يدَهُ، وخسرَ ممتلكاته، فضاقتْ به

الدنيا، ولم يجدْ حلاًّ أمامَهُ، سوى مغادرة المدينة. فأعدّ قارباً صغيراً، ما أنْ سار به قليلاً حتى انقلبَ عليهِ، فحاولَ أن يَسْبَحَ بيدٍ واحدةٍ لينقذَ نفسَهُ، إلا انّهُ لم يستطعْ ذلك.

ومنذ ذلك الحينِ، لم يَعُدْ أحدٌ يسمعُ عن الدوريِّ شيئاً غيرَ قصَّةِ حذائهِ، يُسَرُّ بسماعها الناسُ ويتّخذونها مثالاً على عاقبةِ البُخْلِ.



اسئلة حول القصة:

١ - اختر الكلمة الصحيحة ثم ضعها في المكان المناسب:

رضى - كريما - تكسب - بخيلا

كن... ولا تكن...، لتنال... الناس و... محبتهم.

٢ - ارسم سهماً يوصل الكلمات الى المعنى المناسب فيما يلي:

- الرعاية اناء
- القراءة قبيحة
- وعاء العناية
- بشعة المطالعة

٣ - ارسم سهماً يوصل المعاني الى اضدادها فيما يلي:

- خير النزول
- الصعود التراجع
- التقدم النصر
- الهزيمة شر

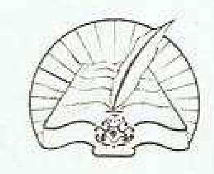
٤ - هات مفرد الكلمات التالية:

البضائع	=	الأراضي	=
المستودعات	=	الينابيع	=
الدنانير	=	باعة	=
المباني	=	التجار	=
المزارع	=	الدراهم	=
الحفر	=	السمك	=



مكتبة الفتيان العربية

معطف القش	دقات الساعة
المعتمد على الله	الفأس الذهبية
الحذاء اللعين	زهرة النرجس
الحظ الضائع	طمطم الحبيب



دار المعرفة

بيروت - ص.ب: ٧٨٧٦